استلهام القيم الأخلاقية من علم الجرح والتعديل

أ.د. محمد سيد أحمد شحاته

أستاذ الحديث كلية أصول الدين أسيوط – جامعة الأزهر وكلية التربية بالزلفي – جامعة المجمعة

Inspire moral values From Wound science and modification

Dr. Mohamed Sayed Ahmed Shehata

Professor of Hadith, Faculty of Fundamentals of Religion, Assiut - Al-Azhar University and the Faculty of Education in Zulfi - Al-Majma`ah University

الكلمات المفتاحية: الجرح، التعديل، القيم، الأخلاق.

الملخص: "استلهام القيم الأخلاقية من علم الجرح والتعديل".

أهمية البحث: يقدم البحث إطارًا نظريًا للقيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل، ويمكن للعاملين في المجال التربوي الاستفادة من البحث الحالي في الوقوف على المقاصد التربوية للقيم التي وضعها نقاد الحديث؛ لإفادة الباحثين والدارسين.

أهداف البحث: بيان المقصود بعلم الجرح والتعديل، والتعرف على المقصود بالقيم، وإبراز القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل، وإظهار طرق استلهام القيم، وبيان خصائص القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل.

منهج البحث: المنهج الوصفيّ؛ فيقوم بتوثيق البحث وأحكامه بطريقة تهدف إلى التأكُّد والتثبُّت من الفكرةِ والحُكم.

أهم النتائج: إنَّ أهم القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل هي: حُسن الخُلق، والأمانة، والصبر، وعدم التعجل، والتواضع، والورع، وستر المسلمين، والتجرد والبعد عن الهوى، وأنَّ طرق استلهام القيم تتمثل في: القدوة، والتعليم، والعقاب، والأحداث، والربط بالشرع، وأنَّ القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل تتميز بـ: الشرعية، والواقعية، والإيجابية، والتكيف والمرونة، والشمول والتكامل، والاعتدال، والثبات والاستمرارية.

أهم التوصيات: تركيز المعلمين والمربين في كل فن على إبراز الجانب الأخلاقي والتربوي، والحرص على ربط الجانب التعليمي بالجانب الأخلاقي، وعمل ندوات ومؤتمرات لربط العلوم بالأخلاق.

Keywords: (wound - amendment - values - ethics).

Abstract : research importance: The importance of this study is that it studies a subject of great importance, namely the moral values learned from the wound and modification, the importance of this study is summarized in the following points:

- The research provides a theoretical framework for ethical values in wound science and modification. - Workers in the educational field can benefit from the current research to stand on the educational purposes of the values set by critics of modern; to benefit researchers and scholars.- The relevance of this study to the reality of modernists.

The research problem and its questions: There is no doubt that the science of wound and modification of science, which some think that society does not need it now, and science that should be given in a certain context, but the reality of modern now needs this science, especially in an era that is spreading rumors in moments of people in need To highlight the moral side through when dealing with news such as validation and not to rush judgment.

research goals:

- Statement of the meaning of wound science and amendment.
- Identify the intended values.
- Highlighting the moral values learned from wound science and modification.
- Show ways to inspire values.
- Characteristics of moral values in wound science and modification.

Research Methodology:

The researcher takes advantage of the descriptive method; he documents the research and its provisions in a way that aims to ascertain and confirm the idea and judgment, and the ratio of words to the owners from their original sources, and add some information and explanations to the texts when needed, and this method does not overlook the evaluation and criticism as well, and the researcher also benefits from the methodology Deductive, which depends on the general rules for access to sub-issues.

Search Plan:Introduction: The importance of the subject, its problem, its questions, its objectives, its methodology and its plan.

The first topic: Definition of some terms in the title of the research

The second topic: moral values learned from the science of wound and modification.

The third topic: ways to inspire values.

The fourth topic: Characteristics of moral values in wound science and modification.

Conclusion: Conclusions and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا رسوله، أمَّا بعد ،،، فمن المسلمات ارتباط العلوم كافة بمنظومة الأخلاق، والعلوم الشرعية الجامعة بين القيم الخلقية والدينية على وجه الخصوص، فالعلم إذا سيق بلا خلق يكاد يخلو من النفع، وصاحب العلم إذا لم يتأثر بعلمه، فلن ينفعه علمه، فالعلم يبني العقل، والأخلاق تزين الشخص، فإذا اتحدا صارا أنوارًا بعضها فوق بعض، إذ اقتران الخلق بالعلم يؤثر إيجابًا على المعلم والمتعلم، وإذا افترقا لم ينفع أحدهما الآخر، وتزداد أهمية الأخلاق مع العلوم التي ترتبط ببيان حال الناس جرحًا وتعديلًا، فهذا العلم يحتاج إلى أخلاق متعددة كالصدق والورع والعدل... إلخ، وهي أخلاق يُحتَاج لغرسها في العالم والمتعلم نفسه، لتربيتهم على مكارم الأخلاق، والأمانة العلمية، ودقة النقل، والصبر على العلم، والتواضع، وعدم التعجل في إطلاق الأحكام على الناس.

لذا فإنَّ البحث سيبرز تأثير هذا العلم في متعلميه، من خلال استحضار نماذج مضيئة من هذا العلم إما لأقوال علماء صارت أقوالهم نورًا يضيء لكل سالك، أو لقواعد صارت منهلًا لكل باحث.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تدرس موضوعًا ذا أهمية كبيرة، وهو القيم الأخلاقية المستفادة من الجرح والتعديل، وتتلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- يقدم البحث إطارًا نظريًا للقيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل.
- يمكن للعاملين في المجال التربوي الاستفادة من البحث الحالي في الوقوف على المقاصد التربوية للقيم التي وضعها نقاد الحديث؛ لإفادة الباحثين والدارسين.
- ارتباط هذه الدراسة بواقع المحدثين.

مشكلة البحث، وتساؤلاته:

لا شك أنَّ علم الجرح والتعديل من العلوم التي يظن البعض أنَّ المجتمع لا حاجة له بها الآن، ومن العلوم التي ينبغي أن تساق في سياقٍ معينٍ، لكن الواقع المعاصر الآن يحتاج إلى هذا العلم لا سيما في عصر صارت الإشاعةُ تنتشر في لحظات فصار الناس في حاجة إلى إبراز الجانب الخلقي من خلال عند التعامل مع الأخبار مثل التثبت وعدم التعجل في إصدار الأحكام.

وتظهر مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على هذه التساؤلات:

- ما المقصود بعلم الجرح والتعديل؟
- ما المراد بالقيم؟
- ما إبراز القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل؟
- كيف يمكن للباحث أن يستنبط القيم من علم الجرح والتعديل؟
- هل هناك سمات أخلاقية لعلم الجرح والتعديل؟

أهداف البحث:

- بيان المقصود بعلم الجرح والتعديل.
- التعرف على المقصود بالقيم.
- إبراز القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل.
- إظهار طرق استلهام القيم.
- بيان خصائص القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل.

منهج البحث:

يستفيد الباحث من المنهج الوصفيّ؛ فيقوم بتوثيق البحث وأحكامه بطريقة تهدف إلى التأكُّد والتثبُّت من الفكرةِ والحُكْم، ونسبةِ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصليَّة، وإضافة بعض المعلومات والشروح

للنصوص عند الحاجة إلى ذلك، وهذا المنهج لا يغفل التقويمَ والنقدَ أيضًا، ويستفيد الباحث كذلك من المنهج الاستنباطيّ؛ حيث يعتمد على القواعد العامة للوصول إلى المسائل الفرعيَّة.

خطة البحث:

المقدمة: أهمية الموضوع، ومشكلته، وتساؤلاته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: تعريف بعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل.

المبحث الثالث: طرق استلهام القيم من علم الجرح والتعديل.

المبحث الرابع: خصائص القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف بعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث

قبل الدخول في تفصيلات الموضوع أود أن أبين بعض المعاني التي وردت في عنوان البحث.

أولًا: مفهوم القيم:

تطلق على عدة معان منها:

(١) الاستقامة:

يقال: القيم الاستقامة... والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه.(ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، (٣٣/ ٣١٢)، ومنه: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠]، أي: المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق (ابن الأثير، المبارك، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (٤/ ١٣٥)، والقيم أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة، والمستقيم أبلغ منه باعتبار الصيغة؛ لأنه نص في الاستقامة (الكفوي، أيوب، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (ص: ٧٣٢).

(٢) ثمن الشيء، وقيمته:

القيمة: ثمن الشيء بالتقويم،... ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت، وقد قامت الأمة مائة دينار أي: بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أمتك أي بلغت (الرازي، محمد، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، (ص: ٢٦٣).

فالقيم تطلق على ما لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق، وعلى ثمن الشيء.

القيم اصطلاحًا:

مجموعة من المعتقدات، والتصورات المعرفية والوجدانية، والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظوم من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح، وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز (الجلاد، ماجد، (٢٠٠٧م)، (ص١٢).

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

القيِّم بمعنى المستقيم، ومنه الدين القَيِّم، وشاع استعماله حديثًا بمعنى الجيِّد أو ما له قيمة ممتازة، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال العصري لكلمة (القَيِّم) تعويلًا على ما جاء في التاج: "خُلُقٌ قَيِّمٌ: حَسَنٌ"، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة، أو الحسن، أو الامتياز ثمرة الاستقامة (مختار، أحمد، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، (١/ ٦١٦).

ثانيًا: تعريف الجرح:

في اللغة:

يدل على شيئين: الكسب، وشق الجلد، فالأول قولهم: اجترح إذا عمل وكَسَبَ، ومنه قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[الجاثية: ٢١]، والثاني قولهم: جرحه بحديدة جَرْحًا (ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (١/٤٥١).

في الاصطلاح:

وصف الراوي بما يقتضي رد روايته.

والرد إما أن يكون مطلقًا كرواية الكذاب ومن ضُعف تضعيفًا شديدًا، وإما أن يكون مقيدًا بتفرد الراوي وعدم وجود المتابع أو الشاهد كرواية "صدوق سيئ الحفظ"(عبدالعزيز، العبداللطيف، (بدون تاريخ)، (ص١٠).

فاكتساب الراوي ما ينافي العدالة مدعاة؛ لأن يجرحه الناس ويهتكوا حرمته (حمادة، فاروق، (١٤٢٩هـ)، (ص١٩).

ثالثًا: تعريف التعديل:

التعديل لغة:

من العَدْل، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وتعديل الشيء: تقويمه، بحيث يكون مستقيمًا (ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، (١١/٤٣٠، ٤٣٢).

في الاصطلاح:

وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته (عبداللطيف، عبدالوهاب، (١٤١٠هـ) (ص ٤٣).

رابعًا: تعريف علم الجرح والتعديل:

علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ (حاجي خليفة، مصطفى، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م)، (١/٥٨٢).

والألفاظ المخصوصة هي: ألفاظ التعديل وألفاظ التجريح، وهي كثيرة، فمثال ألفاظ التعديل: ثقة، ثَبْتٌ، صدوق، ومثال ألفاظ التجريح: ضعيف، متروك، كذاب.

وألفاظ التعديل منها ما يدل على المرتبة العليا في التثبت والضبط، ومنها ما يدلُّ على المرتبة الدنيا، وبينهم مراتب متفاوتة. وكذلك ألفاظ التجريح، منها ما يدل على أسوأ التجريح، ومنها ما يدل على أدناه، وبينهما مراتب متفاوتة أيضًا (السخاوي، محمد، (١٤٠٣ هـ)، (٢/١٠).

قال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: "الأوصاف المذكورة في ألفاظ الجرح والتعديل يراد منها معرفة حال الراوي عند المحدثين الجهابذة النقاد، الذين حكموا باجتهادهم تلك الأحكام على الرواة، مما يقتضي قبول رواية الراوي، أو ردها، أو ترجيحها على رواية غيره عند التعارض، أو نحو ذلك.

وقد جاءت ألفاظهم في الحكم على الراوي متفقةً حينًا، ومختلفةً حينًا آخر، تبعًا لاختلافهم في الحكم على الراوي، ولم يكونوا معصومين رحمهم الله تعالى، ولكن كانوا يَغلِبُ على غالبهم الورعُ والدقةُ والأمانةُ والنَّصَفَة، والكمالُ المطلقُ إنما هو لله تعالى، والعصمة لنبيه ﷺ بفضل الله عليه.

وصدرت منهم هذه الألفاظ قبل توحُّدِ المصطلحات الحديثية واستقرارها، الذي يمكن تحديده تقريبًا بالقرن الرابع وما بعده، كان الحافظ الناقد منهم يقولُها في الراوي بحسب ما يتراءى له من حاله، تبعًا لمعرفته بأحاديثه، ونقدِهِ مرويّاته، وتبينه فيه قوة العدالة والضبط أو الضعف فيهما"(أبو غدة، عبد الفتاح، (١٤٠٧هـ)، هامش (ص١٢٩).

وهذا العلم تعرف به درجة الحديث من خلال التعرف على أحوال الرواة، وكذلك من خلاله يوضع كل راو في المرتبة التي تناسبه من حيث العدالة والضبط، ويتم الترجيح بين الروايات المتعارضة من خلال العلم بحال رواة كل رواية والترجيح يكون من خلال السند، وقد عد المحدثون الإسناد من السنن المؤكدة، بل من فروض الكفاية وعمدة الكلام وطريق النقل والقبول، ومن خلاله تعرف درجة الراوي وبيان ما أصاب فيه وما أخطأ، قال الإمام الترمذي في كتاب العلل: (جواز الحكم على الرجال والأسانيد): "وإنما حملهم على ذلك عندنا والله أعلم النصيحة للمسلمين لا ظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا؛ لأن بعضهم من

الذين ضعفوا كان صاحب بدع، وبعضهم كان متهمًا في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين، وتثبيتًا؛ لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال"(الترمذي، محمد، (بدون تاريخ)، (ص٧٣٩).

"..ولكون الإسناد يُعلم به الحديث الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية"(القارئ، علي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، (٢١٨/١)، ثم إنه لا يمكن نقد الْمَتْن نقدًا صحيحًا إلا من طريق البحث في الإسناد، ومعرفة حلقات الإسناد والرواة النقلة، فلا صحة لمتن إلا بثبوت إسناده.

المبحث الثاني

القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل

هناك مجموعة من القيم والأخلاق قائم عليها علم الجرح والتعديل، ومن يعمل بهذا العلم تترسخ في نفسه هذه القيم، والتي من أهمها:

(١) حُسن الخُلق.

لا شك أنَّ حسن الخلق دأب أهل العلم عمومًا، وهو مستفاد من كل العلوم غير أنَّ علم الجرح والتعديل تبرز فيه هذه القيمة، وتتجلى في أبهى صورها لا سيما حين تقرأ قول أَبِي عَاصِمٍ: "من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا، فيجب أن يكون خير الناس"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٧٨)، وكذا حين تجد وصفًا للرواة ينبغي أن يتوافر فيهم وهو "العدالة"، بل إنَّ من شروط المجرح أن يمتلك عدة مهارات مبناها على حسن الخلق، وقد جاء في وصف كثير من الرواة أنه حسن الخلق، ومن هذه الأمثلة: قال الموصلي: "كان عاصم الأحول حسن الخلق والمداراة"(وكيع، محمد، (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م)، (٣/ ٣٠٤)، وقال ابن يونس عن محمد بن نصر: "ثقة صحيح الكتاب، حسن الخلق"(ابن يونس، عبد الرحمن، (١٤٢١هـ)، (١/ ٤٦٣) رقم(١٢٦٩)، وفي ترجمة زيد بن الحباب "ونعم الرجل كان والله حسن الخلق"(ابن عدي، عبدالله، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (٤/ ١٦٦)، وفي ترجمة الحسن بن داود بن باشاد: " وكان ثقة حسن الخلق، وافر العقل"(الخطيب، أحمد، (١٤١٧هـ)، (٧/ ٣١٨)، وفي ترجمة ابن شبرمة: "كان عفيفًا حازمًا عاقلًا فقيهًا يشبه النساك ثقة في الحديث شاعرًا حسن الخلق"(ابن حجر، أحمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (٥/ ٢٥٠)، فإنَّ الناظر لعبارات التعديل يجد أنَّ الأئمة لم يغفلوا التنبيه على حسن الخلق، ولشرف هذا العلم قال حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ: "لا ترى صناعة أشرف، ولا قومًا أسخف من الحديث وأصحابه» والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدبًا، وأشد الخلق تواضعًا، وأعظمهم نزاهة وتدينا، وأقلهم طيشًا وغضبًا، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها وأدونها"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٧٨)، وإن كثيرًا من الروايات يردها الأئمة بسبب بعض الأفعال التي تتنافى مع حسن خلق راويها، فقد ذكروا عن شهر بن حوشب قولهم: "لقد باع شهر دينه بخريطة، فمن يأمن القراء بعدك يا شهر" ابن حبان، محمد، (١٣٩٦هـ)، (١/ ٣٦١)، ابن عدي، عبدالله، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (٥/ ٥٩)، وفي ترجمة تليد بن سليمان، قال صالح بن محمد كان أهل الحديث يسمونه: "بليدا" يعني بالباء الموحدة "وكان سيء الخلق لا يحتج بحديثه، وليس عنده كثير شيء" ابن حجر، أحمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (١/ ٥١٠)، وقال أبو حاتم عن عبدالله بن سلمة الأفطس: "كان سيء الخلق، وتركنا حديثه"(العقيلي، محمد،(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (٢/ ٢٦١)، وفي ترجمة سعيد بن سنان:

وقال ابن سعد: "وكان سيء الخلق"(ابن سعد، محمد، (١٩٦٨م)، (٧/ ٣٨٠)، فانظر إلى ضرورة التحلي بحسن الخلق لدى المحدثين، ثم انظر كيف رصد العلماء سوء خلق بعض الرواة، الذي يمثل تحذيرًا ضمنيًا لطالب العلم من سلوك سبيل أمثال هؤلاء في ترك حسن الخلق، ومثل هذا له أثره البالغ في تشكيل خلق طلاب علم الحديث.

قال الخطيب: "يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالسخف، والضحك، والقهقهة، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، فإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج عن حد الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشر؛ فإنه مذموم وكثرة المزاح والضحك يضع من القدر، ويزيل المروءة"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٥٦).

فأنت ترى من خلال هذه النقول مدى تأثير هذا العلم على أخلاق باذليه ومتعلميه وكل من له علاقة به.

(٢) الأمانة:

من القيم التي يتربى عليها طلاب العلم عمومًا، وعلم الجرح والتعديل خصوصًا الأمانة، وتظهر من خلال تحري الأقوال في النقل، فالخطأ في عبارة واحدة يغير الحكم على الراوي، وينقله من الجرح إلى التعديل، فمجرد الخطأ النقل بحذف أو إضافة يغير المعنى، وهذا يتعلم منه الدارس أمرين معًا: الدقة، والأمانة في النقل، وإليك مثالًا آخر، وهو ما ذكره ابن حجر في ترجمة حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي: "ذكر توثيق العجلي، وابن معين، والنسائي، وأبي حاتم... وقال العقيلي: "غمزه ابن عون"، وقال القطان: "له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه، وليست بمحفوظة"، وقال الأزدي: "روى أن ابن عون تكلم فيه، وهو خطأ من قائله، إنما قال ابن عون: حدثنا حبيب، وهو أعور"(العقيلي، محمد،(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (١/ ٢٦٣) رقم (٣٢٢)، قال الأزدي: "وحبيب ثقة صدوق" (ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (٣/ ١٠٧)، العجلي، أحمد، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، (ص: ١٠٥)، ابن حجر، أحمد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (١٥٦/٢) رقم (٣٢٣)، فإذا تأملت في قول ابن عون ترى أنه وصفه بأنه أعور، وهذا لا يعد جرحًا للراوي، وإنما ذكر صفة فيه، لا علاقة لها بالضبط وعدمه، ولكن تصرف الناقل فيه إشارة إلى أنها عبارة تجريح، وتصرف الناقل هو الذي أفسد المعنى.

ولا يحل للناقد أن ينقل الجرح فقط فيمن وجد فيه الجرح والتعديل كلاهما فإنَّ ذلك ظلم له: قال ابن سيرين: "ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (٢٠٢/٢)، كما نسبه إليه الحافظ ابن كثير، إسماعيل، (١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م)، (٢٧٥/٩).

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أبان بن يزيد العطار: "قد أورده العلامة ابن الجوزي في الضعفاء، ولم يذكر فيه أقوال مَنْ وثَّقه، وهذا من عيوب كتابه يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق"(الذهبي، محمد، (١٩٩٥م)، (٩/١).

ففي ثنايا هذه الدقة يتعلم دارس هذا العلم الأمانة في النقل، فمجرد خطأ ولو يسير يُجَرح به شخص بريء من الجرح، أو يُعَدل شخص مجروح، ومجرد الخطأ في النقل ينقل الراوي من مرتبة إلى أخرى، بل قد يفسد المعنى.

إنَّ علم الجرح والتعديل قائم على دقة النقل، ودقة تحديد العبارات الخاصة به، قال مسلم: "واعلم وفقك الله تعالى أنَّ الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها

من المتهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع" (القشيري، مسلم، (١٣٣٤هـ)، (١/ ٦).

فينبغي الاستيثاق مما ينسب إلى النقاد من مصطلحات الجرح والتعديل، من حيث الصيغة واللفظ والمعنى والدلالة، خصوصًا ما كان سبيله الكتب والصحف، فإنَّ احتمال وقوع التصحيف فيه وارد، وذلك للتشابه بين كثير من الحروف، خذ مثالًا إلى أهمية الدقة والتحري، قال ابن حجر: "القاسم بن محمد بن حميد أبو محمد بن أبي سفيان المعمري، صدوق، من العاشرة، نقل عثمان الدارمي أنَّ ابن معين كذَّبه، ولم يثبت ذلك، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين" (ابن حجر، أحمد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، (ص٤٥٢).

لذلك جاء في الجرح والتعديل: سمعت أبي يقول ذلك: " أنا عبدالرحمن أنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إلى قال: أنا عثمان بن سعيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: "قاسم المعمري خبيث كذاب"، ابن معين، يحيى، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (١٩٣/ رقم ٧٠٨)، قال عثمان: "وقد أدركت قاسمًا المعمري وليس كما قال يحيى"(ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١١٩/٧) رقم(٦٨١).

قال العلامة المعلمي: "فيشبه أن يكون ابن معين قال: "قاسم العمري كذاب خبيث" فكتبها عثمان الدارمي، ثم بعد مدة راجعها في كتابه فاشتبه عليه فقرأها "قاسم المعمري"(المعلمي، عبدالرحمن، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، (٣٨٠/١).

قلت: ومما يقوي كلام العلامة المعلمي أنَّه قال في قاسم العمري هذا القول ففي المجروحين لابن حبان في ترجمة قاسم العمري قال يحيى بن معين: "قاسم العمري كذاب خبيث" ابن حبان، محمد، (١٣٩٦هـ)، (٢/ ٢١٢).

قال ابن تيمية: "وكثير من الناقلين ليس قصده الكذب، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس من غير نقل ألفاظهم وسائر ما به يعرف مرادهم قد يتعسر على بعض الناس، ويتعذر على بعضهم"(ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، (٦/ ٣٠٣).

وكل ما سلف ذكره يجعل الدارس لهذا العلم يتربى على الدقة والتحري في الألفاظ، بل في الحروف، وهذا يدلل على دقة هذا العلم وتأثيره في دارسيه.

والمطلوب في هذا العلم قدر زائد على الأمانة التي يعرفها الناس، وقال مالك بن أنس: "إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت عدد هذه الأساطين وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ من يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ، فما أخذت عنهم شيئًا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال كان أمينًا؛ لأنَّهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري، وهو شاب فنزدحم على بابه"(ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، (٢/ ١٥)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، المزي، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١/ ١٦١).

وعَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِئَةً، كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ"(القشيري، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، (١/ ١١)، فالأمانة المطلوبة هنا أمانة النقل مع دقة الضبط.

(٣) الصبر، والأناة، وعدم التعجل:

إنَّ علم الجرح والتعديل قائم على جمع الطرق، وتجمع الطرق من خلال تخريج متن الحديث تخريجًا دقيقًا، وذلك يكون بالاستعانة بكتب الدلائل التي تساعد على تخريج الحديث، ثم النظر في المتابعات والشواهد، قال الخطيب أبو بكر: "السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان

والضبط"(الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (٢/ ٢٩٥) رقم (١٩٠١)، فهذا الجمع الدقيق يحتاج إلى صبر طويل، حتى قال ابن معين: "لَو لم نكتب الشَّيْء من ثَلَاثِينَ وَجها مَا عَقَلْنَاهُ"(ابن معين، يحيى، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (٤/ ٢٧١) رقم (٤٣٣٠)، فهذه أمور لا تنال إلا بالصبر؛ لذا ذكروا أنه يتشعب من العجلة: الخسران، والندامة، وقلة الفهم، وسوء النظر، وفراق الصاحب، وطلاق المرأة، وتضييع المال، وشماتة العدو، واكتساب الشر، واكتساب الملامة والمذمة" (ابن عساكر، علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) (٦٣/ ٣٩٧)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)،، (٣١/ ١٥٩).

وقال السبكي: "ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح أيضًا حال الجارح في الخبرة بمدلولات الألفاظ فكثيرًا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمهما على غير وجهها، والخبرة بمدلولات الألفاظ ولا سيما الألفاظ العرفية التي تختلف باختلاف عرف الناس وتكون في بعض الأزمان مدحًا وفي بعضها ذمًا أمر شديد لا يدركه إلا فقيه بالعلم، ومما ينبغي أن يتفقد أيضًا حاله في العلم بالأحكام الشرعية فرب جاهل ظن الحلال حرامًا فجرح به ومن أوجب الفقهاء التفسير ليتوضح الحال"(السبكي، عبد الوهاب، (١٣٨٢هـ)، (٢/ ١٨).

فهذا العلم يعلم عدم العجلة، ويدرب على التأني، إذ يحتاج الدارس حين حكمه على رواية لصبر في جمع الطرق، ومن لم يسلك سبيل الجمع ومعرفة المتابعات والشواهد، والصبر على الحفظ أو ضبط الكتاب لم يكن من أهل هذا الفن، وهذا ما أشار إليه أهل العلم بقولهم ليس من أهله.

(٤) التواضع:

إنَّ من الأخلاق التي يتعلمها دارس هذا العلم خلق التواضع، إذ هو طريق التعلم، قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: "التَّوَاضُعُ سُلَّمُ الشَّرَفِ"(الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٣٥١)، وهذا الخلق يكتسبه مع بداية الطلب فيتواضع لأستاذه عند الأخذ منه، ولا يتكبر على الأخذ من أي شخص، فالتواضع سبيل العلم وطريق الرفعة، والتذلل له عز، وقال شعبة: "كل من كتبت عنه حديثًا، فأنا له عبد"(ابن الجعد، علي، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، (ص: ٢٠)، ابن المقرئ، محمد، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، (ص: ٢٨٧)، أبو نعيم، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٧/ ١٥٤)، ابن عبد البر، يوسف، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، (١/ ٥١٢)، وقال: "أنا عبد لمن عنده حديثان"(الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (٧/ ٢٢٥)، وقال عطاء: "إنَّ الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط وقد سمعته قبل أن يولد"(المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٢٠/ ٨٣)، وهذا التواضع سبب رفعتهم وعزهم، كما أنه يكون سببًا في رفعة طالب الحديث قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: "المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علمًا، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٩٨).

قال أحمد بن الحسن الترمذي: "رأيت أبا عبدالله يشتري الخبز من السوق، ويحمله في الزنبيل، ورأيته يشتري الباقلاء غير مرة، ويجعله في خرقة، فيحمله آخذاً بيد عبدالله ابنه"(الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (١١/ ٣١٠)، وقال محمد بن عبدالوهاب السكري: "ما رأيت الفقير في مجلس قط كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري، ولا رأيت الغني في مجلس كان أذل منه في مجلس سفيان الثوري" (ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، (١/ ١٠٠).

وعن المروذي، قال: "لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد، كان مائلًا إليهم، مقصرًا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا، لا يتكلم حتى يسأل، وإذا خرج

إلى مسجده، لم يتصدر"(الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (١١/ ٢١٨).

فالناظر في هذه الأخبار يتعلم من النقاد خلق التواضع، بل ويرى تعليمه لطلابهم هذا الخلق، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: "كنت عند شريك فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه فلم يلتفت إليه، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة "، قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه "، قال: فجثا على ركبتيه ثم سأله، فقال شريك: "هكذا يطلب العلم"(ابن الجعد، علي، (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، (ص: ٣٥٣)، وكيع، محمد، (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م)، (٣/ ١٦١).

أضف إلى ذلك فالدارس لهذا العلم يرى رواية الأكابر عن الأصاغر، وهذا من كمال تواضع الأستاذ حين يروي عن طلابه أو الأب عن يروي عن ابنه.

ومن أشهر ما يستدل به: رواية الخلفاء الأربعة وغيرهم من عظماء الصحابة -رضوان الله عليهم- عن عائشة رضي الله عنها كثيرًا من الأحكام، حتى أن جماعةً رووا عمن روي عنهم، وجماعةً رووا شيئًا لغيرهم ثم نسوه، فلما أخبرهم به ذلك الغير رووه عنه عن أنفسهم، وقالوا فيه: حدثني فلانٌ عني. (القزويني، عمر، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، (ص: ٨٣).

إذ هذا العلم قائم على الورع، وتقوى الله، قال الذهبي: "الكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع"(الذهبي، محمد، (١٩٩٥م)، (٣/ ٤٦)، وما أحسن ما قال الإمام أبو الفتح القشيري: "أعراض الناس حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان: الحكام، والمحدثون"(السبكي، عبد الوهاب، (١٣٨٢هـ)، (٢/ ١٨)، ابن حجر، أحمد، (٢٠٠٢ م)، (١/ ١٦).

فالمشتغلون بهذا العلم لا يتعجلون في إطلاق الأحكام دون تورع، فيطلقون الجرح والتعديل، ويذكرون الخطأ والصواب، وإنما يتمهلون ويتحرون في إصدار الأحكام.

اتصف بهذه الصفة جماعة من الرواة، قال عمر بن علك: "سألت إبراهيم بن إسحاق الحربي عن أحمد بن سيار، وقلت له: "مشايخك مشايخه، فهل كانت بينكما معرفة؟ فقال: ذاك الرجل الفاضل كنا نعرفه حينئذ بالفضل والورع"(الخطيب، أحمد، (١٤١٧هـ)، (٤/ ٤١٠)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (١/ ٣٢٥).

بل إنهم جعلوا في بعض الأحيان التقدم لأهل الورع، سُئل الدارقطني إذا حدث أبو عبدالرحمن النسائي وابن خزيمة بحديث أيما تقدمه؟ فقال: أبو عبدالرحمن، فإنه لم يكن مثله ولا أقدم عليه أحدًا، ولم يكن في الورع مثله لم يحدث بما حدث ابن لهيعة وكان عنده عاليًا عن قتيبة (الجرجاني، حمزة، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م)، (ص: ٥٧)، ابن نقطة، (ص:١٤١)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (١/ ٣٣٥)، وقال أبو قطن: قال لي شعبة: "إنَّ سفيان – الثوري- ساد الناس بالورع والعلم"(الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (٩/ ١٦٢)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (١١/ ١٦٧)، وقال محمد بن عبدالله بن نمير: "غلبنا عبدالله بن عبدالرحمن بالحفظ والورع"(الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (١٠/ ٣٣)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (١٥/ ٢١٤)، الذهبي، محمد، (٢٠٠٣ م)، (٦/ ١٠٥)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (١٢/ ٢٢٦)، وقال محمد بن سعد عن يعقوب بن إبراهيم: "كان ثقة مأمونًا، يقدم على أخيه في الفضل والورع والحديث"(ابن سعد، محمد، (١٩٦٨م)، (٧/ ٣٤٣)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، (٣٢/ ٣١٠)، وقال الضحاك: "أدركتهم وما يتعلمون إلا الورع"(المزي،

يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١٣/ ٢٩٥)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (٤/ ٦٠٠)، إنَّ الدرس لهذا العلم، الناظر في أقوال العلماء يدرك أهمية الورع، وحاجته إليه، فهو ملكة إن ترسخت في النفس زان وزاد وساد بها صاحبها.

(٦) ستر المسلمين:

إنَّ هذا العلم قائم على ستر المسلمين، إذ المغزى منه بيان الصحيح من السقيم، وليس لبيان الخطأ، قال يحيى: "ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك مني، وإلا تركته"(الطيوري، أحمد، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (٤/ ١٣٢٧)، ابن أبي يعلى، محمد، (بدون تاريخ)، (١/ ٤٠٥)، ابن عساكر، علي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، (١٩٧٩م)، (٦٥/ ٢٨)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣١/ ٥٥٩)، وقال: "أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثًا ما أعلمت بها أحدًا، وأعلمته فيما بيني وبينه. ولقد طلب إلي خلف بن سالم فقال: قل لي أي شيء هي؟ فما قلت له. وكان يحب أن يجد عليه"(الخطيب، أحمد، (١٤١٧هـ)، (١٤/ ١٨٨)، الطيوري، أحمد، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، (٤/ ١٣٢٧)، ابن عساكر، علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، (٦٥/ ٢٨).

وإنَّ من ستر المسلمين عدم التحدث بكل ما يسمع عنهم، قَالَ مَالِكٌ: "اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلاَ يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"(القشيري، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، (١/ ٨).

وهذه كلام في غاية النفاسة إذ يبين منهج النقاد في ستر الأخطاء والزلات.

(٧) التجرد والبعد عن الهوى:

وقد ضرب المحدثون أروع الأمثلة في البعد عن الهوى، حتى إنَّ الناقد منهم يُضعف أباه، وولده، وقريبه إذا كان من أهل الضعف، لا يُدارى ولا يداهن، يقول شعبة: "لو حابيت أحدًا لحابيت هشام بن حسان، كان ختني ولم يكن يحفظ"(ابن عدي، عبدالله، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (٨/ ٤١٦)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣٠/ ١٨٨)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (٦/ ٣٥٩)، وقد سُئل علي بن المديني عن أبيه، فقال: اسألوا غيري، فقال: سألناك، فأطرق، ثم رفع رأسه، وقال: "هذا هو الدين أبي ضعيف"(ابن حبان، محمد، (١٣٩٦هـ)، (٢/ ١٥)، ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٠٦هـ)، (٢/ ١١٨).

فانظر إلى التجرد والبعد عن العصبي، فلم يعدل أباه لقرابته، وهذا يحتاج إلى مزيد ورع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين: أنَّ الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة، وهو الحق، وهو الدين، فإذا قدر أنَّ الذي معه هو الحق المحض دين الإسلام، ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء، ليعظم هو ويثنى عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعًا، أو لغرض من الدنيا لم يكن لله، ولم يكن مجاهدًا في سبيل الله. فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كنظيره، معه حق وباطل، وسنة وبدعة، ومع خصمه حق وباطل، وسنة وبدعة؟"(ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، (٥/ ٢٥٦)، فالمتصدر لعلم النقد باحث عن الحق، لا يعنيه الرجال، وقال ابن القيم: "وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق، وغايته النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولإخوانه المسلمين، وإن جعل الحق تبعًا للهوى فسد القلب والعمل والحال والطريق،

قال الله تعالى: (**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**) [المؤمنون: ٧١] (ابن القيم، محمد، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، (٣/ ٤٨٢).

وقال ابن ناصر: "وَلَعَلَّ الشَّيْطَان يزين لمن اتبع هَوَاهُ وَرمى بالْكفْر وَالْخُرُوج من الْإِسْلَام أَخَاهُ أَنه تكلم فِيهِ بِحَق ورماه وَأَنه من بَاب الْجرْح وَالتَّعْدِيل لَا يَسعهُ السُّكُوت عَن الْقَلِيل من ذَلِك فَكيف بالجليل، هَيْهَات هَيْهَات إِن فِي مجَال الْكَلَام فِي الرِّجَال عقبات مرتقيها على خطر ومرتقبها هوى لَا منجى لَهُ من الْإِثْم وَلَا وزر فَلَو حاسب نَفسه الرَّامِي أَخَاهُ مَا السَّبَب الَّذِي هاج ذَلِك لتحقّق أَنه الْهوى الَّذِي صَاحبه هَالك"(ابن ناصر الدين، محمد، (١٣٩٣هـ)، (ص: ١٣). وقال الخطيب: "وَلْيَجْعَلْ حِفْظَهُ لِلْحَدِيثِ حِفْظَ رِعَايَةٍ، لَا حِفْظَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعُلُومِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهَا قَلِيلٌ، وَرُبَّ حَاضِرٍ كَالْغَائِبِ وَعَالِمٍ كَالْجَاهِلِ، وَحَامِلٍ لِلْحَدِيثِ لَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، إِذْ كَانَ فِي اطِّرَاحِهِ لِحُكْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الذَّاهِبِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَعِلْمِهِ"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٨٧).

(٧) التلطف في العبارة واستعمال الألفاظ الحسنة:

فالمحدثون عند الجرح يتخيرون من الألفاظ أحسنها، ومن العبارات ألطفها، ومن ذلك أن عثمان الدارمي سأل الشافعي عن أبي دراس، فقال: إنما يروي حديثًا واحدًا، ليس به بأس، على أنا قد روينا عن المزني قال: "سمعني الشافعي يوما وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: يا أبا إبراهيم، اكس ألفاظك أحسنها، لا تقل: فلان كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء".

وكذا إذا قال البخاري عن الراوي (سكتوا عنه) فمعناه أنه متروك، قال ابن كثير: "ومن ذلك أن البخاري إذا قال، في الرجل: " سكتوا عنه "، أو " فيه نظر "، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردءها عنده، لكنه لطيف العبارة في التجريح، فليعلم ذلك" (ابن كثير، إسماعيل، (ص: ١٠٦).

وقول عبدالله بن الإمام أحمد: قالوا عن الراوي كذا وكذا لمن هو ضعيف، واستخدامه بعض الحركات للتعبير عن الجرح فرارًا من التصريح بالعبارات الجارحة.

قال عبدالله بن أحمد: "سألت أبي عن أبي قيس عبدالرحمن بن ثروان، فقال: هو كذا وكذا، وحرك يده، وهو يخالف في أحاديث" (العقيلي، محمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (٢/ ٣٢٧) رقم(٩١٩).

وقال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن ابن أبي الزناد، فقال: كذا وكذا، يعني: ضعيف (العقيلي، محمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، (٢/ ٣٤٠).

فانظر إلى التضعيف بالتعريض دون التصريح، وهذا يدل على كمال خلق المحدثين.

هذه بعض الأخلاق التي يكتسبها الدارس والمتخصص في هذا الفن، وهذا غيض من فيض إذ كل خلق محمود تستطيع أن تستخرجه من هذا العلم، بقي أن نتعرف على كيفية اكتساب هذه الأخلاق فإلى المبحث القادم.

المبحث الثالث

طرق استلهام القيم طرق استلهام القيم من علم الجرح والتعديل.

لقد استخدم المحدثون في علم الجرح والتعديل العبارات حينًا، والإشارات حينًا آخر، ولم يكن لهم منهج واحد، بل تنوعت وتعددت مناهجهم، فاختاروا لكل حال ما يناسبه، وأهم الطرق التي يمكن اتباعها في تعليم القيم من خلال علم الجرح والتعديل:

(١) القدوة:

ذلك عن طريق اقتداء الطالب بالشيخ؛ لذا تكررت هذه العبارة كثيرًا في كتب الجرح والتعديل: "الإمام القدوة"، فقد ذكرها الحافظ الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" ما يقرب من ثلاثمائة مرة، ومما لا شك فيه أن القدوة من أنفع الوسائل لغرس القيم الأخلاقية؛

لذا قال سُفْيَان الثَّوْرِيّ: "زَيِّنُوا الْحَدِيثَ بِأَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَزَيَّنُوا بِالْحَدِيثِ" (ابن عبدالبر، يوسف، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، (١/ ٦٦٥)، الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٩٤)، الشجري، يحيى، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، (١/ ٩٣)، حتى تظهر آثاره للناظرين، وعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: "كَانُوا إِذَا أَتَوَا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى صَلَاتِهِ وَإِلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ"(ابن شاهين، عمر، (١٤٠٩هـ)، (ص: ٤١)، البيهقي أحمد، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م)، (١/ ٢٣٥)، الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٢٨)، وانظر إلى مدى مراقبة الطالب لأستاذه روي عن سلمة بن علقمة قال: "جالست يونس بن عبيد فما استطعت أن آخذ عليه كلمة"(ابن أبي حاتم، عبدالرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، (٩/ ٢٤٢)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣٢/ ٥٢١)، وقال حماد بن زيد: "كان أيوب عندي أفضل من جالسته، وأشده اتباعًا للسنة" (اللالكائي، هبة الله، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، (١/ ٦٥)، النووي، يحيى، (بدون تاريخ)، (١/ ١٣٢)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣/ ٤٦١)، الذهبي، محمد، (١٤١٥هـ)، (١/ ٩٨)، وكان الغرض من المجالسة هو الانتفاع في الدين والدنيا، قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: "إنك تجالس أقوامًا دونًا، فقال له علي بن الحسين: "إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني". قال: "وكان نافع يجد في نفسه، وكان علي بن الحسين رجلًا له فضل في الدين"(أبو داود، سليمان، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، (ص: ٣٦٢)، ابن عساكر، علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) (٤١/ ٣٦٨)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٢٠/ ٣٨٥)، وقال أبو السائب سلم بن جنادة: "جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته بزق، ولا رأيته مس والله حصاة بيده، ولا رأيته جلس مجلسه فتحرك، وما رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله"(أبو نعيم، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٨/ ٣٦٩)، ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (٣/ ١٧٢)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣٠/ ٤٨٢)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (٩/ ١٥٥).

فأنت ترى في هذه النماذج دقة نقل الحركات والسكنات، بل والطباع، وهذا أكبر تعليم للشخص عن طريق الاقتداء بمن هو فوقه.

(٢) التعليم:

عن طريق عن طرق النصح والإرشاد، فقد قال وهب لرجل من جلسائه: "ألا أعلمك علما لا يتعايا الفقهاء فيه؟ قال: بلى. قال: إن سُئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري"(ابن حنبل، أحمد، (٢٠٠٣م)، (١/ ٦٢١)، أبو نعيم، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٤/ ٣٥)، ابن أبي خيثمة، أحمد، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، (١/ ٣٢١)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣١/ ١٤٨)، وقال أبو زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيّ: "عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ، وَإِنَّمَا شَبَّهْتُ الْعِلْمَ بِالنَّارِ لِمَا رُوِّينَا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا وَجَدْتُ لِلْعِلْمِ شَبَهًا إِلَّا النَّارَ، نَقْتَبِسُ مِنْهَا وَلَا نَنْتَقِصُ عَنْهَا"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/٨٠)، السمعاني، عبد الكريم، (١٤٠١ هـ- ١٩٨١م)، (ص:٢)، والناظر في بعض كتب الجرح والتعديل يجد عشرات الكتاب عبارة عن سؤالات من الطلاب لشيوخهم، واستفادت منها الطلاب إلى العصر الحديث، مما استوجب معه دعاء الطلاب لشيوخهم، قال أَسَد بْن الْفُرَات: "إِنِّي لأَدْعُو اللَّهَ لِعَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ مَعَ وَالِدِي، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ"(أبو العرب، محمد، (بدون تاريخ،) (ص: ٢٥١)، وقال أبو حنيفة: "ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع

والدي وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علمًا أو علمته علمًا"(الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (١٣/ ٣٣٤)، وانظر إلى تناقل هذا الأدب يقول أبو يوسف: "ما صليت صلاة مذ عرفت أبا حنيفة إلا استغفرت له مع والدي"(ابن أبي العوام، عبد الله، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م)، (ص: ١٦٤)، ولم يكن الأمر قاصرًا على تعلم العلم فقد قال مهنا عن شيخه الإمام أحمد: "صحبت أبا عَبْداللَّهِ فتعلمت منه العلم والأدب، واكتسبت به مالًا" (ابن أبي يعلى، محمد، (بدون تاريخ)، (١/ ٣٤٦)، ابن مفلح، إبراهيمي، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، (٣/ ٤٤)، وقال مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: "نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ"(ابن الأعرابي، أحمد، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، (٣/ ١١٣٥)، الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٨٠)، فالنفوس الزكية لديها استعداد للتأثر بما يقال أو بما تراه من أهل الفضل.

قال البيهقي في المدخل: "روي عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَلِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ" (البيهقي أحمد، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م)، (٢/ ٧٣٧)، الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٤٢)، فالتعليم أحد أهم وسائل أخذ القدوة، والتأثر بالأستاذ.

(٣) العقاب:

أحيانًا يستعمل علماء الجرح والتعديل مع الطلاب طريقة التقريع حتى ترسخ في الذاكرة طريقة التعليم، قال إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى بْنِ بِنْتِ السُّدِّيِّ: " دَخَلْنَا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَنَحْنُ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَحَدَّثَنَا بِسَبْعَةِ أَحَادِيثَ، فَاسْتَزَدْنَاهُ، فَقَالَ: " مَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ فَلْيَنْصَرِفْ، فَانْصَرَفَتْ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَتْ جَمَاعَةٌ أَنَا فِيهِمْ ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ حَيَاءٌ فَلْيَنْصَرِفْ فَانْصَرَفَتْ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَتْ جَمَاعَةٌ أَنَا فِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ فَلْيَنْصَرِفْ، فَانْصَرَفَتْ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَتْ جَمَاعَةٌ أَنَا فِيهِمْ، فَقَالَ: يَا غِلْمَانُ أَفْقَأْهُمْ فَإِنَّهُ لَا بُقْيَا عَلَى قَوْمٍ لَا دِينَ لَهُمْ، وَلَا حَيَاءَ، وَلَا مُرُوءَةَ"(الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٢١٥)، السخاوي، محمد، (١٤٠٣هـ)، (٣/ ٢٨٩).

وقال هشام بن عمار: "دخلت على مالك ابن أنس، فقلت له: حدثني. فقال: اقرأ. فقلت: لا بل حدثني، فقال: اقرأ، فلما أكثرت عليه. قال: يا غلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسة عشر. قال: فذهب بي فضربني خمس عشرة درة. ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته. فقلت له: لقد ظلمتني، ضربتني خمس عشرة درة بغير جرم، لا أجعلك في حل، فقال مالك: فما كفارته؟ قلت: كفارته أن تحدثني بخمسة عشر حديثًا، قال: فحدثني بخمسة عشر حديثًا. فقلت له: زد من الضرب، وزد في الحديث. قال: فضحك مالك وقال: اذهب"(المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣٠/ ٢٥٢)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (١١/ ٤٢٩)، وقد كان الشيوخ يقسون في بعض الأحيان على طلابهم بغرض تعليمهم، بل ويغضبون عليهم، قال الشَّافِعِيَّ: "كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: "إِذَنْ هُوَ أَحْمَقُ مِثْلُكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي"(البيهقي، أحمد، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، (٢/ ١٤٦)، البيهقي أحمد، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م)، (٢/ ٧٠٠)، السمعاني، عبد الكريم، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، (ص: ١٤٥).

وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ: " ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: "تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا" (أبو نعيم، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٩/ ٦)، الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٩٣)، وكَانَ

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ١٩٥).

ففي بعض الأحيان يصعب التعليم بالقدوة والموعظة، وحينئذ لا بد من الحسم ولو عن طريق العقوبة، وكما هو ملاحظ فليست هذه أول الوسائل، بل آخرها.

(٤) الأحداث:

أي استغلال الحوادث التي تقع عَبْدالرَّحْمَنِ بن عُمَرَ الْأَصْبَهَانِيّ يَقُول كنَّا فِي مجْلِس عَبْدالرَّحْمَنِ بن مهْدي: إِذْ دخل عَلَيْهِ شَاب فَمَا زَالَ يُدْنِيه حَتَّى أجلسه إِلَى جنبه قَالَ فَقَامَ شيخ من الْمجْلس فَقَالَ: يَا أَبَا سعيد إِنَّ هَذَا الشَّاب ليَتَكَلَّم فِيك حَتَّى إِنَّه ليكذبك فَقَالَ عَبْدالرَّحْمَنِ أعوذ بِاللَّهِ من الشَّيْطَان الرَّجِيم ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يلقاه إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم، ثمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَة النَّاجي قَالَ كنَّا فِي مجْلِس الْحسن الْبَصْرِيّ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رجل فَقَالَ: يَا أَبَا سعيد إِن ههنَا قوما يحْضرُون مجلسك؛ ليتتبعوا سقط كلامك فَقَالَ الْحسن يَا هَذَا إِنِّي أطمعت نَفسِي فِي جوَار الله فطمعت وأطمعت نَفسِي فِي الْحور الْعين فطمعت وأطمعت نَفسِي فِي السَّلامَة من النَّاس فَلم تطمع، إِنِّي لما رَأَيْت النَّاس لَا يرضون عَن خالقهم علمت أَنهم لَا يرضون عَن مَخْلُوق مثلهم"(ابن عساكر، علي، (١٤٠٤ هـ)، (ص: ٤٢٢).

فانظر كيف استغل هذا الحدث في تربية النفوس، وتعديل الأخلاق، وتقويم الإعوجاج.

(٥) الربط بالشرع:

فقد كانوا يربطون المواقف بالناحية الشرعية، قال أَبُو مُحَمَّد فوزان جاء رجل إِلَى أَحْمَد بن حنبل فقال: له نكتب عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ منصور الطوسي فقال: إذا لم تكتب عَنْ مُحَمَّدِ بن منصور فعمن يكون ذلك مرارًا فقال: له الرجل إنه يتكلم فيك فقال: أَحْمَد رجل صَالِح ابتلى فينا فما نعمل؟ وقال فوزان: انقطع شسعي فسألت أَحْمَد أصلحه فِي ضوء نفاطة عَلَى باب إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيمَ قَالَ: لا ذكره فِي كتاب السنة"(ابن أبي يعلى، (بدون تاريخ)، (١/ ١٩٥- ١٩٦).

حيث تتولد عند الطالب الشعور بالمراقبة والخشية من الله في السر والعلن، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ويتخلى بأكرم الأخلاق وأنبل الصفات، تلكم بعض الأمور التي يكتسب فيها الدارس لهذا الفن تلك الأخلاق، فيتعلم من شيخه في الموقف الواحد ما لا يتعلمه من كثير من القراءات.

المبحث الرابع

خصائص القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل

مما تتميز به القيم الأخلاقية في هذا العلم عدة أمور أهمها:

(١) الشرعية:

إنَّ هذه القيم مستمدة من ارتباط أهلها بالشرع الحنيف؛ لذا قال محمد بن سيرين: إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"(القشيري، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، (١/ ١١) رقم(٢٧)، وقال عَبْدَاللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: "الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ"(القشيري، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، (١/ ١٢) رقم(٣٣)، وعن مغيرة عن إبراهيم قال: "كانوا إذا أرادوا أن يأخذوا عن الرجل نظروا إلى صلاته وإلى هيئته وإلى سمته"(ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، (٢/ ١٦).

وهذا ما نقله الطلاب عن شيوخهم، قال إدريس الروذي صاحب الثوري: "أدركت أربعة ما رأت عيناي مثلهم، ما رأيت رجلًا أورع من عثمان بن زائدة، وما رأيت رجلًا أعبد من وهيب بن الورد، ولا رأيت رجلًا آدب من عبدالعزيز بن أبي رواد ناطقًا وصامتًا وقائمًا وقاعدًا، ولا رأيت رجلًا أجمع لكل خصلة صالحة من

سفيان الثوري"(ابن أبي حاتم، عبدالرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، (٦/ ١٥١)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١٩/ ٣٦٩).

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمِيزَانُ الْأَكْبَرُ، فَعَلَيْهِ تُعْرَضُ الْأَشْيَاءُ، عَلَى خُلُقِهِ وَسِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ، فَمَا وَافَقَهَا فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَهَا فَهُوَ الْبَاطِلُ"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٧٩).

وهذا يدل على أنَّ هذا العلم مستمد من الشرع، وأخلاقه تنبع منه.

(٢) الواقعية:

إنَّ القيم المستفادة من علم الجرح والتعديل، قيم مستمدة من الأحداث التي جرت بين الطلاب والشيوخ، وقد تم تطبيقها في الواقع، وأفاد الطلاب بالفعل من شيوخهم يقول أحمد الزبيري:" كنت إذا جلست إلى الحسن بن صالح رجعت وقد نغص علي ليلتي، وكنت إذا جلست إلى سفيان الثوري رجعت وقد هممت أن أعمل عملًا صالحًا، وكنت إذا جلست إلى شريك بن عبدالله رجعت وقد استفدت أدبًا حسنًا"(الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (٩/ ٢٨٢)، وسُئل أحمد بن حنبل عن الشافعي فقال: "لقد منَّ الله علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا، فلما سمعنا كلامه، علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي، فما رأينا منه إلا كل خير"(البيهقي، أحمد، (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م)، (٢/ ٢٥٩)، الذهبي، محمد،، (١٤١٣هـ)، (١٠/ ٥٨).

وقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: "كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ"، قَالَ: وَبَعَثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَنَظَرَ كَيْفَ هَدْيُ الْقَاسِمِ وَحَالُهُ"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٧٩)، فأنت ترى في هذه النماذج تقلب الطالب من بين يدي أستاذه، وأخذه من معينه واقعًا ملموسًا. عن شيوخه، قال عبدالرحمن بن مهدي: "ما رأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفًا من شعبة، ولا أعقل من مالك بن أنس، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك"(أبو نعيم، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، (٦/ ٣٥٩)، الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (١٠/ ١٥٩)، ابن عساكر، علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، (٣٢/ ٤٢٢)، المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١١/ ١٦٥)، فهذا العلم مبارك على متعلميه وعلى باذليه.

(٤) التكيف والمرونة:

ذلكم أنَّ هذه القيم قابلة للتحقق في كل زمان، ولكل دارس لهذا العلم، فإنَّ الناظر في هذه الفن على مرِّ الدهور يرى سلسلة متصلة لا يصح الإسناد بدون اتصالها، وهذا الاتصال اتصال علمي ونفسي وأخلاقي، فهذه الأخلاق يتوارثها جيل عن جيل، قال ابْنِ شِهَابٍ: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ أَدَبُ اللَّهِ الَّذِي أَدَّبَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، وَأَدَبُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ، أَمَانَةُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِهِ لِيُؤَدِّيَهُ عَلَى مَا أُدِّيَ إِلَيْهِ، فَمَنْ سَمِعَ عِلْمًا فَلْيَجْعَلْهُ أَمَامَهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٧٨)، القاضي، عياض، (١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م)، (ص: ٢١٣)، ابن عساكر، علي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، (٥٥/ ٣٥٩).

ويصور التأثر بالأدب ما قاله ابن وهب: "ما نقلنا من أدب مالك، أكثر مما تعلمنا من علمه"(ابن عبد البر، يوسف، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، (١/ ٥٠٩)، القاضي، عياض، (١٩٦٥ م)، (١/ ١٢٧)، الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، (٨/ ١١٣)، وقال أحمد بن حنبل عن وكيع: "ما رأت عيناي مثله قط، يحفظ الحديث جيدًا، ويذاكر بالفقه فيحسن، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد"(ابن عدي، عبدالله، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (١/ ٢٢٩)، الخطيب، أحمد،(١٤١٧هـ)، (١٣/ ٤٧٩)، الصالحي، (١٩٩٢م)، (ص: ١٦٨)،

المزي، يوسف، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (٣٠/ ٤٧٣)، وقال ابن وهب: "ما رأت عيني قط أروع من مالك بن أنس"(القاضي، عياض، (١٩٦٥ م)، (٢/ ٥١)، السلماسي، يحي، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، (ص: ٢٢٦).

(٥) الشمول والتكامل:

إنَّ هذه القيم تجمع بين العلم والفهم والخلق، وهذا حال أصحاب هذا الفن، قال أبو عبيد عن أحمد: "ذاك رجل من عمال الله، نشر الله رداء عمله، وذخر له عنده الزلفى، أما تراه محببًا مألوفًا، ما رأت عيني بالعراق رجلًا اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم"(ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٠٩ هـ)، (ص: ١٥٣)، الذهبي، محمد،، (١٤١٣هـ)، (١١/ ٢٠٠)، فهذا العلم امتداد أفقي واسع، يمتد من عصر النبوة إلى كل عصر.

قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: "يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ"(الخطيب، أحمد، (١٤٠٣هـ)، (١/ ٨٠)، فهو شامل لكل جوانب الأخلاق.

(٦) الاعتدال:

فهو علم يربي على الاعتدال في كل شيء، إذ يقوم على ذكر المحاسن والمساوئ، قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِنَّ عَبَّادَ بْنَ كَثِيرٍ مَنْ تَعْرِفُ حَالَهُ، وَإِذَا حَدَّثَ جَاءَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَتَرَى أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ: لاَ تَأْخُذُوا عَنْهُ ؟ قَالَ سُفْيَانُ: بَلَى، قَالَ عَبْدُاللهِ: فَكُنْتُ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ ذُكِرَ فِيهِ عَبَّادٌ، أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَأَقُولُ: لاَ تَأْخُذُوا عَنْهُ"(القشيري، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، (١/ ١٣) رقم (٤٢)، فهو مبني على الوسطية والاعتدال.

(٧) الثبات والاستمرارية:

من مظاهر هذا الاستمرار في تلكم القيم أنها تكرر في كل جيل من أجيال دارسي هذا العلم، يدلك على ذلك ما روي عن مصعب بن عبدالله كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ عنده تغير لونه وانحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يومًا في ذلك فقال: لو رأيتم لما أنكرتم علي ما ترون كنت آتي محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله على حديث إلا بكى حتى نرحمه، ولقد أتى جعفر بن محمد وكان كثير المزاح والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اخضر واصفر، وقال مالك ولقد اختلفت إليه زمان فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصليًا، وإما صائمًا، وإما يقرأ القرآن"(القاضي، عياض، (١٩٦٥ م)، (٢/ ٥١).

وهذا يدل على أنَّ الأخلاق يكتسبها كل طالب من أستاذه فهي مقتبسة من مشكاة النبوة.

الخاتمة:

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

فقد تجلَّت من خلال هذا البحث عدة نتائج من أهمها:

(١) أنَّ أهم القيم الأخلاقية المستفادة من علم الجرح والتعديل هي: حُسن الخُلق، والأمانة، والصبر، وعدم التعجل، والتواضع، والورع، وستر المسلمين، والتجرد والبعد عن الهوى.

(٢) أنَّ طرق استلهام القيم تتمثل في: القدوة، والتعليم، والعقاب، والأحداث، والربط بالشرع.

(٣) أنَّ القيم الأخلاقية في علم الجرح والتعديل تتميز بـ: الشرعية، والواقعية، والإيجابية، والتكيف والمرونة، والشمول والتكامل، والاعتدال، والثبات والاستمرارية.

أهم التوصيات:

(١) تركيز المعلمين والمربين في كل فن على إبراز

الجانب الأخلاقي والتربوي.

(٢) الحرص على ربط الجانب التعليمي بالجانب الأخلاقي.

(٣) عمل ندوات ومؤتمرات لربط العلوم بالأخلاق.

هذا والله أعلى وأعلم

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع:

ابن أبي العوام، عبدالله، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م)، *فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه*، تحقيق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، ط: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، الأولى.

ابن أبي حاتم، عبدالرحمن، (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، *الجرح والتعديل*، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى.

ابن أبي خيثمة، أحمد، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، *التاريخ الكبير، تاريخ ابن أبي خيثمة*، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، ط: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الأولى.

ابن أبي يعلى، محمد، (بدون تاريخ)، *طبقات الحنابلة*، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة – بيروت.

ابن الأثير، المبارك، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية - بيروت.

ابن الأثير، المبارك، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. دمشق ١٣٨٩ هـ.

ابن الأعرابي، أحمد، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، معجم *ابن الأعرابي*، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الأولى.

ابن الجعْد، علي، (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، *مسند ابن الجعد*، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط: مؤسسة نادر – بيروت، الأولى.

ابن الجوزي، عبدالرحمن، (١٤٠٩ هـ)، *مناقب الإمام أحمد*، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر، الثانية.

ابن الجوزي، عبدالرحمن، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) *صفة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، ط دار المعرفة. بيروت، الثانية.

ابن الجوزي، عبدالرحمن، (١٤٠٦هـ)، *الضعفاء والمتروكون*، تحقيق: عبدالله القاضي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن القيم، محمد، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة.

ابن القيم، محمد، (١٤٢٩ هـ)، *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي*، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، ط: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الأولى.

ابن المقرئ، محمد، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، معجم *ابن المقرئ*، تحقيق: أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، ط: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الأولى.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، *منهاج السنة النبوية*، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط/ مؤسسة قرطبة، الأولى.

ابن حبان، محمد، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، *الثقات*، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط: دار الفكر، الأولى.

ابن حبان، محمد، (١٣٩٦هـ)، *المجروحين من المحدثين من الضعفاء والمتروكين*، تحقيق: محمود إبراهيم

زايد، ط: دار الوعي — حلب الأولى.

ابن حجر، أحمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، *تهذيب التهذيب*، ط: دار الفكر، بيروت الأولى.

ابن حجر، أحمد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، *تقريب التهذيب*، تحقيق محمد عوامة، ط: دار الرشيد سوريا، الأولى.

ابن حجر، أحمد، (٢٠٠٢ م)، *لسان الميزان*، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، ط: دار البشائر الإسلامية، الأولى.

ابن حنبل، أحمد، (٢٠٠٣م)، *الزهد*، تحقيق: يحيى بن محمد سوس، ط: دار ابن رجب، الثانية.

ابن سعد، محمد، (١٩٦٨م)، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر بيروت الأولى.

ابن شاهين، عمر، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، *تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين*، المحقق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، ط: مكتبة الفكر، الأولى.

ابن عبدالبر، يوسف، (١٤١٤ هـ -١٩٩٤م)، جامع *بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الأولى.

ابن عدى، عبدالله، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط: دار الفكر — بيروت — الثالثة.

ابن عساكر، علي، (١٤٠٤ هـ)، *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري*، ط: دار الكتاب العربي — بيروت، الثالثة.

ابن عساكر، علي، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)، *تاريخ* دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م)، *البداية والنهاية*، المحقق: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، الأولى.

ابن معين، يحيى، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، *تاريخ ابن معين، رواية الدوري*، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الأولى.

ابن مفلح، إبراهيم، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، *المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط: مكتبة الرشد، الرياض — السعودية، الأولى.

ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، ط: دار صادر بيروت الثالثة.

ابن ناصر الدين، محمد، (١٣٩٣هـ)، *الرد الوافر*، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي — بيروت، الأولى.

ابن يونس، عبدالرحمن، (١٤٢١هـ)، *تاريخ المصريين*، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى.

الأبناسي، إبراهيم، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، *الشذا الفياح من علوم الاصطلاح*، تحقيق: صلاح فتحي هلل، ط: مكتبة الرشد — الرياض السعودية الأولى.

الأصبهاني، أحمد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، ط: السعادة - بجوار محافظة مصر.

الإفريقي، محمد، (بدون تاريخ)، *طبقات علماء إفريقية*، وكتاب طبقات علماء تونس، ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت — لبنان.

البخاري، محمد، (بدون تاريخ)، *التاريخ الكبير*، تحقيق السيد هاشم الندوي، ط: دار الفكر.

البيهقي، أحمد، (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م)، مناقب

الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: مكتبة دار التراث — القاهرة، الأولى.

البيهقي، أحمد، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧م)، *المدخل إلى علم السنن*، تحقيق: محمد عوامة، ط: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الأولى.

الترمذي، محمد، (بدون تاريخ)، *العلل الصغير*، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.

الجرجاني، حمزة، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، *سؤالات حمزة للدارقطني*، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط: مكتبة المعارف — الرياض، الأولى.

الجلاد، ماجد، (٢٠٠٧م)، *تعلُّم القيم وتعليمها*، ط: دار المسيرة للطبع والنشر، عمان.

حاجي خليفة، مصطفى، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، ط: دار الكتب العلمية — بيروت.

حمادة، فاروق، (١٤٢٩هـ)، *المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل*، ط: دار السلام، الأولى.

الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤٠٣هـ)، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، تحقيق: محمود الطحان، ط: مكتبة المعارف-الرياض.

الخطيب البغدادي، أحمد، (١٤١٧هـ)، *تاريخ بغداد*، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الأولى.

الدارقطني، علي، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، ط: دار طيبة — الرياض، الأولى.

الذهبي، محمد، (١٤١٥هـ)، *تذكرة الحفاظ*، ط: دار الصميعي، الرياض، الأولى.

الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، التاسعة.

الذهبي، محمد، (١٩٩٥م)، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الأولى.

الذهبي، محمد، (٢٠٠٣ م)، *تاريخ الإسلام*، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الأولى.

الرازي، محمد، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت — صيدا، الخامسة.

الزبيدي، محمد، (بدون تاريخ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ط: دار الهداية.

السبكي، عبد الوهاب، (١٣٨٢هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*، ط/عيسى البابي الحلبي.

السجستاني، سليمان، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)، *الزهد*، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، ط: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الأولى.

السخاوي، محمد، (١٤٠٣ هـ)، *فتح المغيث شرح ألفية الحديث*، ط: دار الكتب العلمية، بيروت الأولى.

السلماسي، يحيى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، *منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد*، تحقيق: محمود بن عبدالرحمن قدح، ط: مكتبة الملك فهد الوطنية، الأولى.

السمعاني، عبدالكريم، (١٤٠١ هـ- ١٩٨١م)، *أدب الإملاء والاستملاء*، تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط: دار الكتب العلمية — بيروت، الأولى.

الشجري، يحيى، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، *ترتيب الأمالي الخميسية*، رتبها: محيي الدين العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الأولى.

الصالحي، يوسف، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م)، *بحر الدم*

فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تحقيق وتعليق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى.

الطيوري، أحمد، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، *الطيوريات*، انتخاب: صدر الدين، الأصبهاني، تحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الأولى.

العقيلي، محمد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، *الضعفاء الكبير*، ط: دار المكتبة العلمية، بيروت، الأولى.

القارئ، علي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، *مرقاة المفاتيح*، ط: دار الفكر، بيروت – لبنان، الأولى.

القاضي، عياض، (١٣٧٩هـ -١٩٧٠م)، *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع*، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، الأولى.

القاضي، عياض، (١٩٦٥ م)، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ط: مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الأولى.

القشيرى، مسلم، (١٣٣٤ هـ)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط: دار إحياء التراث بيروت.

الكفوي، أيوب، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، *كتاب الكليات*، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

اللالكائي، هبة الله، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، شرح *أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط: دار طيبة – السعودية، الثامنة.

اللكنوي، عبد الحي، (١٤٠٧هـ)، *الرفع والتكميل في الجرح والتعديل*، بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبي غدة – ط/دار البشائر الإسلامية، الثالثة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار)، (بدون تاريخ)، *المعجم الوسيط*، ط: دار الدعوة.

مختار، أحمد، بمساعدة فريق عمل، (١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م)، معجم *الصواب اللغوي دليل المثقف العربي*، ط: عالم الكتب، القاهرة، الأولى.

المزى، يوسف، (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م)، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تحقيق: د. بشار عواد، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الأولى.

المعلمي، عبدالرحمن، (١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ط: المكتب الإسلامي، الثانية.

النووي، يحيى، *(بدون تاريخ)*، *تهذيب الأسماء واللغات*، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وكيع، محمد، (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م)، *أخبار القضاة*، تحقيق: عبدالعزيز مصطفى المراغي، ط: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الأولى.